



التطبيقات الميدانية لمفهوم الدافعية للإنجاز

أسماء خويلد

الجلفة/الجزائر

Khamine2000@yahoo.fr

الملخص -

يغدو مفهوم الدافعية للإنجاز مفهوما متداولا جدا في البحوث و الدراسات التي تعتبره متغيرا تابعا أو مستقلا حسب الهدف من البحث ، إلا أننا و على الرغم من هذا التزايد في الدراسات على مستوى الكم إلا أنه لا يعرف طريقه بعد لواقعنا سواء التربوي أو الاجتماعي بشكل عام و هذه تعتبر من وجهة نظر الباحثة معضلة حقيقية خاصة و أن هذا المفهوم في ناحيته التطبيقية يمكن أن يحدث الفارق في نمو المجتمعات

الكلمات المفتاحية :

الدافعية - الإنجاز - التطبيقات - التربوية - الاجتماعية - التوقع - الحضارة

Field applications of the concept of achievement motivation

Summary-

The concept of achievement motivation has become a very trader concept in the research and studies that considers a variable dependent or independent according aim of the research, but he does not know his way to the reality, whether educational or social in general and in the opinion of the researcher, this is a real problem, especially that this concept Applied in part, it can make a difference in the growth of communities

key words

- Achievement-motivation- educational- applications- social expectation- civilization

التطبيقات الميدانية لمفهوم الدافعية للإنجاز

تمهيد :

لمفهوم الدافعية للإنجاز أهمية خطيرة إن جاز لنا التعبير إذ أنه يمكن أن يترجم على الصعيد التطبيقي في عدد من الجوانب التي تعتبر الآن جوانب مهمة في حياة الفرد و المجتمعات على حد سواء ، و في مقدمة هذه الجوانب يأتي الجانب التربوي و لعلنا نبدأ به و من ثم نخرج على التطبيقات الاجتماعية .

أ - التطبيقات التربوية :

1 - ديناميات الفصل الدراسي :

اتجهت بعض بحوث الدافعية للإنجاز نحو محاولة المساهمة في إيجاد الطريقة الأمثل لتنظيم جماعة الفصل الدراسي ،و ذلك على أساس مستوى الإنجازية عند الطلاب و في هذا الإطار توصلت دراسات "أتكنسون و أوكونر " (1963) إلى أن الطلاب الذين يتصفون بدافع إلى النجاح أكبر من دافع الخوف من الفشل،تتنامى لديهم في الفصل الدراسي المتجانس أكبر من الفصول غير المتجانسة من حيث الدافعية للإنجاز

بينما تعرضت الدافعية للإنجاز للكف لدى الطلاب الذين يتصفون بقدر من دافع الخوف أكبر من الدافع إلى النجاح حينما يجري تجميعهم في فصل دراسي متجانس (إبراهيم قشقوش و طلعت منصور، 1979، ص114)

على الرغم من صعوبة تطبيق هذه النتائج على أرض الواقع ،ذلك أن الرفع من الدافعية للإنجاز لدى فئة معينة سيكلفنا انخفاضاً في الدافعية للإنجاز لدى الفئة المقابلة، لكن هذه الدراسات تثري فهمنا لمتغير الدافعية للإنجاز و تسهم في إمكانية التنبؤ بمستوى إنجاز تلاميذ الفصول الدراسية المختلفة على أساس تجانسهم أو عدمه

2 - العلاقة بين دافعية الإنجاز والتحصيل الدراسي للتلاميذ :

إن العلاقة بين التحصيل الدراسي و الدافعية للإنجاز، كانت موضوع العديد من الدراسات و من بينها دراسة قام بها " شيلبيرجر و كاتزينماير " (1959) توصلا من خلالها إلى وجود علاقة إيجابية بين التأثيرات المشتركة للدافعية و القدرة على الأداء (إبراهيم قشقوش و طلعت منصور، 1979، ص119)

هذه النتيجة تؤكد ما ذهب إليه ماكلياند و آخرون حول وجود علاقة بين إيجابية بين الحاجة للإنجاز و كل من التعلم و الأداء في العديد من المهام ، حيث يتأثر مستوى تحصيل الطالب بالدافع للإنجاز لديه خاصة عندما يكون هذا الدافع في ظروف تسمح له بالتوجه نحو الإنجاز عنها في الظروف المحايدة .

كما وجد مورجان H.H.Morgan أن الأفراد ذوي التحصيل المرتفع قد حصلوا على درجات أعلى في الدافعية للإنجاز بالمقارنة بذوي التحصيل المنخفض ، و يساند محمد رمضان هذه النتائج ،من خلال نتائج الدراسة التي قام بها بدوره و التي تتمحور حول وجود فروق جوهريّة في الدافعية للإنجاز لصالح ذوي مستوى التحصيل المرتفع و هي النتيجة نفسها التي توصل لها كل من جابر عبد الحميد جابر و سيد الطواب في دراسات متشابهة (إبراهيم قشقوش و طلعت منصور، 1979، ص52) .

لكن غالبية البحوث التي عمدت إلى الربط بين شدة الحاجة للإنجاز و مستوى التحصيل الدراسي، توصلت إلى معاملات ارتباط إيجابية منخفضة للعلاقة بين المتغيرين ، و لعل هذا مرده إلى أن مستوى التحصيل الدراسي يعد مؤشرا دافعيّا تحدهه متغيرات عدة .

و هذا ما جعل " ماك كيشي " يذهب إلى القول بأن العلاقة بين هذين المتغيرين هي علاقة مركبة و لا يمكن تفسيرها بطريقة كلية (إبراهيم قشقوش و طلعت منصور، 1979، ص120)

في ضوء نتائج الدراسات السابقة يفرق ماكلياند بين "دافعية الإنجاز " و "دافعية التحصيل" حيث يؤكد : " إن الدافعية التي يقيسها دافع الإنجاز

ليست - في كل الحالات - الدافعية المرغوب فيها في الأوضاع المدرسية ، إذ أن الدرجة العالية في التحصيل الدراسي تتمثل في مهارة أداء الامتحانات و تتبع التعليمات في إيجاد الحلول المرسومة من قبل أشخاص آخرين ، لكن دافعية ذوي الإنجاز العالي لا تقاس إلا عند التصدي لدراسة حلول المشكلات التي يضعونها بأنفسهم " (نعيمة الشماخ، 1977، ص166).

لعل هذا ما جعل عبد الرحمان بن بركة (1995) يفرق بين ذوي التحصيل العالي و الطلبة ذوي الإنجاز المرتفع كما هو موضح في الجدول الموالي (عبد الرحمان بن بركة، 1995، ص 142):

جدول رقم (02) يوضح الفروق بين الطالب ذي التحصيل المرتفع و

الطالب ذي الإنجاز المرتفع

مميزات الطالب ذي الإنجاز العالي	مميزات الطالب ذي التحصيل العالي
الاستقلالية في كل أعماله الدراسية	التبعية و تنفيذ آراء الآخرين في كل أعماله الدراسية
يناقش المعلومات التي يقدمها الأستاذ و يرفض المعلومات الخاطئة	يتقبل المعلومات التي يقدمها الأستاذ دون مناقشة و يسعى لحفظها دون تحليل
يهتم بفهم المعلومات و يسعى لتطبيقها في حياته اليومية	يهتم بحفظ و ترديد المعلومات دون ربطها بحياته اليومية
يفضل الأستاذ الذي يكلفه بعمل و يترك له حرية الاجتهاد	يفضل الأستاذ الذي يعطي له المعلومات و يحدد له خطوات العمل و يساعده في كل خطوة
يهتم بفهم المادة المدروسة بغض النظر عن نجاحه في الامتحان	يهتم بالنجاح في الامتحانات بغض النظر عن فهم المادة المدروسة
يسعى للتفوق و النجاح بغض النظر عن موقف الأساتذة منه و علاقتهم به	يهتم بتقدير الأساتذة و يسعى لكسب صداقتهم على أساس أن ذلك يساعده في النجاح
يدرس من أجل العلم و تنمية شخصيته و يجد متعة في ذلك	يدرس من أجل النجاح في الامتحان و الحصول على الشهادة ، مع التعبير عن كراهيته للعمل الدراسي

من خلال الجدول السابق نلاحظ وجود فروق واضحة بين الطالب ذي دافعية الإنجاز العالية و الطالب ذي التحصيل العالي ، ففي حين يتميز الصنف الأول بالاستقلالية والرغبة في مناقشة وتطبيق المعلومات والبحث عن الحرية والمتعة الشخصية أثناء التعلم ، لا يهتم كثيرا برأي الأساتذة حول أدائه ، يتميز الطالب ذي التحصيل العالي بالتبعية و كراهية العمل المدرسي و الاهتمام أكثر بالعلامات المحصل عليها .

03 - العلاقة بين دافعية الإنجاز والنظرة المستقبلية عند التلاميذ :

سعى راينور إلى تطوير نظرية دافعية الإنجاز ، بحيث تتضمن فكرة مؤداها أن الدافعية المستثارة تتأثر بتوقع الأهداف المستقبلية و عليه فإن الدافعية للإنجاز في عمل ما يمكن أن تكون دالة لنجاح أو فشل الفرد في أداء هذا العمل مستقبلا . في هذا الإطار قام راينور بدراسة طرح فيها على بعض الطلاب سؤالاً مؤداه : إلى أي حد يكون من المهم بالنسبة لك أن تحصل على درجة حسنة في مدخل علم النفس بالنسبة لتحقيق أهدافك في العمل ؟

و قام بعد ذلك بتصنيف هؤلاء الطلاب وفقا لمستوى دافعتهم للإنجاز ، فوجد أنه حينما تكون الفائدة المدركة من جانب الطالب لأهمية التقدير الذي يحصل عليه في المقرر منخفضة ، فإن الدرجات النهائية التي يحصل عليها طلاب الإنجاز المرتفع لا تختلف عما هي عليه لدى طلاب ذوي الإنجاز المنخفض .

و الأمر يختلف تماما إذا أدرك الطلاب أهمية الأداء في هذا المقرر في تحقيق أهدافهم المهنية ، فإن الطلاب الذين يتصفون بدافع إلى النجاح أكبر من دافع الخوف من الفشل يحصلون على تقديرات أعلى من قرنائهم الذين يتصفون بدافع للخوف من الفشل أكبر من الدافع إلى النجاح (إبراهيم قشقوش و طلعت منصور، 1979، ص 122) .

هذه الدراسة توضح كيف أن لدافعية الإنجاز والفائدة المدركة من المقرر يمكن أن يكون لها الأثر الكبير في الأداء الأكاديمي

04 - توظيف الدافعية للإنجاز في التعليم المبرمج :

شهدت العقود الأخيرة استخداما واسعا لأسلوب التعليم المبرمج كطريقة للتعليم ، و هذا بالنظر للنتائج الطيبة التي انجرت عنها منها أنها قضت على مشكلة الفروق الفردية فكل طالب يخطو بالمعدل الذي يلائم قدراته ، كما أنها حررت المعلم من الواجبات و الالتزامات التي يفرضها الفصل الدراسي (إبراهيم قشقوش و طلعت منصور ، 1979 ، ص124)

اهتم الباحثون في مجال الدافعية للإنجاز بأسلوب التقييم الفوري المتبع في التعليم المبرمج ، و من بينهم " ويينر" الذي يؤكد أن الأفراد الذين يكون لديهم الدافع إلى النجاح أكبر من دافع الخوف من الفشل ، يظهرون الحد الأدنى من الدافعية في المواقف التي يعيشون فيها نجاحا متكررا .

و العكس بالنسبة للطلاب الذين يتصفون بالخوف من الفشل أكبر من الدافع إلى النجاح ، فالنجاحات المتكررة تجعلهم يصلون إلى مستوى الحد الأقصى من الدافعية (إبراهيم قشقوش و طلعت منصور ، 1979 ، ص124)

على هذا الأساس ينبه ويينر إلى أن برامج التدعيم في التعليم المبرمج ، يجب أن ترضي الفروق الفردية ، من حيث الدافعية للإنجاز في تفاعلها مع المواقف البيئية (إبراهيم قشقوش و طلعت منصور ، 1979 ، ص123)

ب - التطبيقات الاجتماعية :

1 - الدافعية للإنجاز والنمو الاقتصادي:

حاول ماكلياند تفسير النمو الاقتصادي لبلد ما في ظل الدافعية للإنجاز لدى أفراد ذلك المجتمع ، أي أن هناك علاقة بين دافعية الإنجاز عند الأفراد و الإنجاز الاقتصادي وقد استأنس ماكلياند في بحوثه بمصدرين هما :

المصدر الأول :

يتمثل في ما توصلت إليه ونترتوتوم (1953) في بحوثها حول العلاقة بين الدافعية للإنجاز و الممارسات الوالدية في تربية الأبناء التي توصلت من خلالها إلى أن الفرق بين ذوي الدافعية المرتفعة للإنجاز و ذوي الدافعية المنخفضة هي

من حيث المعاملة الوالدية لم يكن بسبب تأكيد الاستقلال في سن مبكرة فقط و لكن أيضا للتدعيم الإيجابي و المحبة التي رافقت التأكيد على الإنجاز (نعيمة الشماع، 1977، ص 160)

حاول ماكلياند توسيع هذه النتيجة و توسيعها على الشعوب و المجتمعات، انطلاقا من أن الشعوب تتكون من جملة من الأفراد، وبالتالي فإن العناية بالدافعية للإنجاز على مستوى الأفراد، تنتج لنا مجتمعا منجرا

المصدر الثاني :

تتمثل في نظرية عالم الاجتماع الألماني " ماكس فيبر " (1904) حول العلاقة بين حركة الإصلاح البروتستانتية و نمو الرأسمالية ، فوصف فيبر لنمط الشخصية الذي أوجدته البروتستانتية يبدو قريب الشبه بتلك الصورة التي رسمها ماكلياند للأشخاص ذوي الدافعية العالية للإنجاز (Hélène Feertchak, 1996, p 133)

تتسق هذه النتيجة مع ما توصل إليه تشارلز و مولر حيث يؤكدان على الارتباط الإيجابي بين تكرار الخيالات الإنجازية (كما وردت في قراءات عينة من الأطفال بالولايات المتحدة الأمريكية في الفترة ما بين 1810 – 1950) و بين عدد الاختراعات التي تم التوصل إليها خلال تلك الفترة ، فهما يرتفعان معا في الفترة ما بين 1810 – 1890 و ينخفضان معا في الفترة ما بين 1890 – 1950 (عبد اللطيف خليفة، 2000، ص 26)

حسب رأي الباحثة فإنه لا يمكن تجاهل نتائج الدراسات التي قام بها ماكلياند في هذا المجال ، و لكننا أيضا لا نستطيع قبولها و التسليم بها ، في ظل نقص الدراسات في هذا الموضوع ، و عليه فإن تأثير الدافعية لدى الأفراد على النمو الاقتصادي للمجتمعات لا يزال موضوعا خصباً يحتاج إلى الكثير من البحث .

2 - دافعية الإنجاز في الدراسات الإدارية :

اهتمت دراسات كثيرة من بينها دراسات فروم (1964) ، أندروز (1967) ببحث أهمية بعض الدوافع النفسية و في مقدمتها الدافع للإنجاز و إبرازها كمحددات هامة للأداء و النجاح في ميادين العمل و التنظيمات الحكومية بصفة عامة .

في هذا الإطار يشير جيمس مورغان (1966) في دراسة له حول دافع الإنجاز و السلوك الاقتصادي ، إلى أن " قوة دافع الإنجاز تكمن وراء تبني الفرد لقيم عليا تبدو في السعي إلى النجاح في الأعمال و المهن الصعبة ذات المكانة العالية و في التخطيط لنشاط العمل و الادخار و التربية السليمة للأبناء و غير ذلك من أشكال السلوك الاقتصادي " (إبراهيم قشقوش و طلعت منصور ، 1979 ، ص 128)

مما سبق يمكن القول أن الدراسات - المشار إليها - تؤكد على فكرة مؤداها أننا نستطيع الاستفادة من الأشخاص ذوي الدافعية الإنجازية العالية في أعمال معينة يحققون فيها مستويات عالية من النجاح المهني .

3 - التطورات التاريخية و الدافعية للإنجاز :

من بين الدراسات الرائدة في هذا المجال ، تلك التي قام بها ماكلياند و التي سعى من خلالها إلى توسيع تحليله ليشمل محاولة تفسير نشأة و سقوط الحضارات القديمة ، و خدمة لهذا الهدف قام بتحليل الإنتاج الأدبي اليوناني خلال ثلاث فترات و هي :

الفترة الأولى : و تمتد من سنة 900 إلى 475 قبل الميلاد ، وهي فترة ما قبل ازدهار الحضارة اليونانية

الفترة الثانية : و تمتد من 475 إلى 362 قبل الميلاد ، وهي فترة ازدهار الحضارة اليونانية

الفترة الثالثة : و تمتد من 362 إلى 100 قبل الميلاد ، و هي فترة انحدار الحضارة اليونانية (عبد اللطيف خليفة ، 2000 ، ص 24)

تبين من خلال هذا التحليل أن الدافعية للإنجاز ، كما تظهر في الإنتاجات الأدبية ، كانت وراء ازدهار الحضارة اليونانية و عندما انخفضت هذه الدافعية أدى ذلك إلى انحدار هذه الحضارة .

حسب رأي الباحثة فإن موضوع نشأة و انحدار الحضارة هو موضوع مركب تحكمه العديد من المتغيرات ، لذلك قد لا يكون من السهل تفسيره في ضوء متغير واحد و هو الدافعية للإنجاز ، على الأقل في ضوء الدراسات الحالية التي لم تحسم هذا الأمر بعد .

4 - الدراسات الحضارية المقارنة و الدافعية للإنجاز :

مثلت دافعية الإنجاز موضوعا هاما للدراسات الحضارية المقارنة على اعتبار أنها من المتغيرات " الإيجابية " للشخصية ، و من بين هذه الدراسات دراسة " نورمان برادبوزن " (1963) توصل من خلالها إلى وجود فروق واضحة بين المفحوصين الأمريكيين و الأتراك في مستوى الدافعية للإنجاز (إبراهيم قشقوش وطلعت منصور ، 1979 ، ص 130)

كما أوضح " روزن " أن الفروق في التدريب و أساليب التربية في مرحلة الطفولة هي العامل الأساسي الذي يميز بين سلوك الإنجاز بين الحضارة البرازيلية و الحضارة الأمريكية ، إذ تركز هذه الأخيرة على الاستقلال و التلقائية و الاعتماد على النفس ، مما يجعل الطفل يقارن نفسه بشكل تنافسي بمعياري مثالي للامتياز و التفوق (عبد اللطيف خليفة، 2000، ص 28) مما لا شك فيه أن الدراسات المشار إليها تثري فهمنا لموضوع الحضارة و مميزاتها ، غير أنه من المهم أن نفهم أن هذه النتائج ليست معيارا يصلح للتعميم على جميع أفراد ذلك المجتمع و تلك الحضارة.

خلاصة -

تم التعرض في هذا المقال للتطبيقات الميدانية لدافعية الإنجاز و اتضح أنها مفهوم يمكن أن يقدم إفادات جلية في شتى الميادين منها التربوية و الاجتماعية، إلا أن دافعية الإنجاز بالرغم من كل هذه الأبحاث و الدراسات لا يزال ميدانا خصبا للبحث ، ذلك أن أسئلة كثيرة لا تزال تبحث عن إجابات .
قائمة المراجع -

- 1 - إبراهيم قشقوش و طلعت منصور: دافعية الإنجاز و قياسها، الطبعة الأولى، الأنجلو المصرية ، القاهرة، 1979
 - 2 - نعيمة الشماع: الشخصية ، منشورات المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، القاهرة ، 1977
 - 3 - عبد الرحمن بن بركة : السمات الإنجازية لدى بطل نصوص القراءة الموجهة لتلاميذ الطور الثاني من التعليم الأساسي ، قراءات في المناهج التربوية ، الطبعة الأولى، جمعية الإصلاح الاجتماعي و التربوي ، باتنة ، 1995
 - 4 - عبد اللطيف محمد خليفة : الدافعية للإنجاز ، دون طبعة ، دار غريب ، القاهرة، 2000
- 5Hélène Feertchak : Les motivations et les valeurs en psychosociologie ,armond colin ,paris, 1995